واقع اللغة العربية في الجزائر

The Reality of the Arabic Language in Algeria

نِصيرة زيتوني

Nacera Zaytoni

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حائل، السعودية

بريد الكتروني: nacera_saidi@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠١٣/١/٦)، تاريخ القبول: (٢٠١٣/٤/٢٨)

ملخص

تعيش الجزائر واقعا لغويا حرجا تجسد في صراع لغويّ تتجاذبه أطراف ثلاثة: اللغة العربية الفصحى، والعامية، واللغة الفرنسية، وإن كان هذا الصراع من مخلفات الاستعمار الفرنسي الذي عمل على محاربة اللغة العربية وتهميشها وإحلال الفرنسية بدلا منها، مما اضطر الجزائري لاستعمال العامية للحفاظ على هويته العربية الإسلامية، إلا أن الجزائر مازالت إلى يومنا هذا تعاني من هذا الصراع. فالحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر يصطدم بمشكلة كبيرة تتمثل في إهمال اللغة العربية الفصحى وزحف العامية التي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، إضافة إلى الفرنسية التي تعمل على منافستها في ميدان التعليم (العلمي والتقني)، وفي بعض المعاملات الإدارية، وفي الاستعمال اليومي عند الفئة المثقفة من الشعب. وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الصراع في الحياة العامة، وفي ميدان التعليم، والإعلام، والإدارة مبينا أسباب هذا الصراع تاريخيا، وحجج الداعين إلى استعمال العامية وخطورة ذلك، وموقف الداعين إلى أن تكون الفصحى هي اللغة الرسمية، والسائدة في الاستعمال اليومي، والرسمي، والتعليمي، وموقف المطالبين باستعمال اللغة الفرنسية لغة علم. وينتهي البحث بعرض أهم التوصيات والمقترحات للنهوض باللغة العربية لكي تحتل الصدارة في هذا البلد، وتسترجع مكانتها المرموقة.

Abstract

Algeria faces a critical reality embodied in a linguistic struggle among three parties: classical Arabic, colloquial Arabic and the French language. This struggle is a remnant of the French colonization which has worked hard to fight the Arabic language, marginalize it and replace

it with French. In order to maintain their Arabic-Muslim identity, Algerians were forced to use slang Arabic. Although the French colonization is over, this struggle continues. The discussion around the reality of language in Algeria is confronted with a substantial problem related to the negligence of classical Arabic, the creeping of colloquial Arabic into the educational and cultural institutions and the media, in addition to the French language, which works to rival Arabic in the field of education (scientific and technical), and in some administrative transactions, and in daily communication among members of the educated class. This research aims at shedding light on the manifestations of this struggle in public life and in the fields of education, the media, and administration. It also seeks to expose the historical reasons for this struggle, the arguments of those who advocate the use of the colloquial Arabic and the dangers associated with such arguments. In addition, this research presents the argument of those who advocate the use of classical Arabic as the official language, and the language that should prevail in the daily, official and educational communications. The argument of those who support the use of French is also included. The research concludes with the most important recommendations and suggestions to promote Arabic to take the lead in this country and to restore its prestigious position.

المقدمة

لعل مناقشة موضوع اللّغة العربية في الجزائر ليس جديدا، شأنها شأن الدوّل العربية التي أصبحت تعاني من تراجع اللغة العربية الفصحى لحساب اللغة العامية واللغات الأجنبية، فاللغة العربية في هذا البلد تعيش، من جهة، صراعا مع اللغة العامية، التي تنتشر في أوساط المجتمع، وتستخدمها شريحة كبيرة من هذا الشعب، ومن جهة أخرى تعيش صراعا مع اللّغة الفرنسية، إذ مازالت إلى يومنا هذا، وبعد مرور خمسين سنة على استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي، تُستعمل من طرف النخبة من الجزائريين إضافة إلى استعمالها في بعض الإدارات والتعليم، خاصة العلمي منه والتقني، فهذا الصراع الذي تواجهه اللغة العربية سواء مع العامية أو الفرنسية بنوعيه يرجع إلى الاستعمار الفرنسي.

فقد عمد الاستعمار الفرنسي إلى جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية بالقضاء على اللغة العربية تمهيدا لطمس الهوية الجزائرية بجعل الجزائريين فرنسيين فأقصى اللغة العربية، وأثبت لغته قهرا وعدوانا.

ونتج عن هذا الاضطهاد اللغوي تفاوت في استعمال اللغات في الجزائر إذ إن العربية الفصحى والفرنسية لا تستعمل إلا من طرف النخبة المثقفة من الجزائريين ،والأغلبية من الشعب تستعمل اللغة العامية إضافة إلى الأمازيغية في بعض المناطق من الجزائر.

١. الصراع بين اللغة العربية الفصحى والفرنسية

رغم أنّ الجزائر حصلت على استقلالها من فرنسا إلاّ أنّها لم تتمكن من الاستقلال عنها لغويا، فاللّغة الفرنسية تفوق العربية الفصحى استعمالا؛ لعوامل اجتماعية، وثقافية إذ أصبح الحديث باللغة الفرنسية مرتبطا بالحداثة والتطور في الذهنية الجزائرية.

ورغم كثرة استعمال الدارجات إلاّ أنها ليس لها توجيه تأثيري في الوضع اللّغوي كما هو الحال في اللغة الفرنسية، وهي اللغة الأجنبية؛ لكن بحكم عوامل سوسيوثقافية، والتعميم الفائق لها على حساب اللّغة العربية أضحت مستعملة ولها تأثير في المجتمع، وتتسع بشكل دائم خاصة في السنوات الأخيرة، علمًا أنّ الخطاب النّاطق بالفرنسية يستند بصورة جوهرية إلى اعتبار الحداثة[١]، وإلى أمور نفسية واجتماعية.

ويرجع استعمال اللغة الفرنسية في الجزائر إلى العهد الاستعماري الذي قام بِفَرْنَسَةِ التعليم إذ "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا لا يعترف باللّغة العربية، ولا يقيم لوجودها أيّ حساب في جميع مراحل التعليم." [٢]، ولم يكتف بفرضها ـ اللغة الفرنسية ـ في ميدان التعليم فقط بل فرضها أيضا في الإدارة، والمحيط الاجتماعي، وأجهزة الإعلام فرضًا، كما فرض على المدن والمؤسسات أسماء جديدة لقادة الاحتلال من أمثال (بيجو) و(كلوزيل) و(لافيجري)... وكانت تهدف السياسة الفرنسية من وراء ذلك كله إلى جعل البيئة الثقافية الجزائرية قطعة من البيئة الثقافية الفرنسية، حتى يكون لِفَرْنَسَةِ التعليم سند من فرنسة الإدارة والمحيط الاجتماعي[٣].

وقد اعتمدت فرنسا للقضاء على اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية في الجزائر عدة أساليب أهمها:

- حظر استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي حظرا مطلقا، فلا وثيقة تُقبل إداريا إلاّ إذا كانت مكتوبة باللّغة الفرنسية، حتى أسماء المحلات، والأماكن العامّة، والتواقيع على الوثائق... الكلّ باللغة الفرنسية، فصار الفرد المتعلم بالعربية في درجة موازية للأميّ، لتصير الفرنسية لغة الخبز والحياة بدون منافس[٤].
- عدم السماح للأهالي بتأسيس المدارس والمعاهد الخاصة التي تعتمد اللغة العربية في التدريس، ولو بأموالهم الخاصّة، واشترطت على هيئات التعليم العربي إتقان اللغة الفرنسية

---

(١) اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس (٢٠٠١م)، ص١٤٧.
(٢) المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري، ص ١٣٨.
(٣) المرجع نفسه، ص ٢٢٧.
(٤) العربية ـ من محنة الكولونياليّه إلى إشراقة الثورة التحريرية-: المجلس الأعلى للغة العربية، ص ٢٣٥.

للحصول على رخصة التعليم من الإدارة الفرنسية[١]. مما اضطر مسؤولي التعليم في الجزائر إلى ابتكار ما أسموه بـ (اللغة العربية الكلاسيكية)، وهي اللهجة العامّية الجزائرية، إذ نشط أعوان الإدارة الاستعمارية (من الجزائريين مزدوجي اللغة) في وضع بعض الكتب المدرسية باللهجة العامية الجزائرية التي هي خليط من البربرية، والعربية، والتركية والفرنسية ،والمالطية... واعتبروها هي اللغة العربية الحيّة [٢]، وهذه العربية عبارة عن: "رطانة غريبة وخليط من اللغة لا هو عربي، ولا هو بربري ،ولا فرنسي، وإنّما هو مزيج من اللغة العربية والبربرية والفرنسية، والعربية منه أقل الثلاثة مع ما هي عليه من التكسير والاختزال"[٣].

٢. الصراع بين اللغة العربية الفصحى والعامية

تعد اللغة العامية الجزائرية "لغة الأميّ والمتعلم، ولغة الفقير والغني، أي أنها لغة كلّ الفئات الاجتماعية؛ لأنها تضم اصطلاحات لهجية مختلفة ترتبط بالموقع الجغرافي، لهذا نقول عاميات الشمال، وعاميات الجنوب ،وعاميات الغرب"[٤]، ويرجع علماء اللغة انتشار استعمال العامية إلى:

أ. سهولة العامية لخلوها من الإعراب[٥]

يقول عبد الله نديم واصفا العامية: "ليست منمقة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية.... ولكنها أحاديث تعودنا عليها ولغة ألفنا المسامرة بها، ولا تلجئك إلى قاموس الفيروزبادي، ولا تلزمك مراجعة التاريخ ولا نظر الجغرافيا، ولا تضطرك لترجمان يعبر لك عن موضوعها، ولا شيخ يفسر لك معانيها"[٦]، كما أنها لا تخضع لقواعد النحو، والصرف، والإملاء عند كتابتها ما يجعلها سهلة الاستعمال.

ب. صعوبة الفصحى

يُرجع بعضهم صعوبتها إلى قواعدها النّحوية والصّرفية، كما أنّ تعلمها يتطلب وقتا طويلا وجزءا كبيرا من عمر الإنسان؛ لهذا رأوا أنّه يجب علينا أن نحل محلّ اللّغة الفصحى العامية التي هي لغة البيت (الأسرة)، ولغة المجتمع الشعبي، وهي التي يتعلمها الطفل في أوّل نشأته

---

(١) العربية - من محنة الكولونياليّه إلى إشراقة الثورة التحريرية-: المجلس الأعلى للغة العربية، ص ٢٣٥.
(٢) العربية-من محنة الكولونياليّه إلى إشراقة الثورة التحريرية-: المجلس الأعلى للغة العربية، ص: ٢٢٧.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٧.
(٤) مادن، سهام بين الفصحى والعامية ص ٣٧.
(٥) اللغة العربية والوعي القومي، ندوة فكرية ص١٠١.
(٦) نفوسة زكريا، عبد الله نديم، بين الفصحى والعامية، ص٦١ -٦٢، مرتاض، عبد الجليل تجارب عربية في تفصيح العامية مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، العدد ١٠، ص٦٤.

تعلما تلقائيا لا إكراه عليه[١]، وممّا يظهر سهولة العامية وصعوبة الفصحى أنّ الطفل يتعلم الأولى في مدة أقل من تعلمه للثانية[٢].

ج. تكاليف الفصحى

فتعليم اللغة العربية الفصحى يتطلب إمكانات مادية، وبشرية ضخمة، أمّا العامية فهي هبة لسانية طبيعية مجانية، وتوظيفها اليومي في شتى المجالات والتعاملات توظيف يفوق الفصحى بشيء كبير، ودون عناء، ولا بذل دينار واحد من أجلها، خلافا للفصحى التي توفر لها كل دولة عربية إمكانات مادية، وبشرية هائلة إلى جانب هياكل استقبال من مدارس، وجامعات، ومراكز وإقامة مجامع أكاديمية، ومجالس عليا.... كل هذا من أجل تعليمها، وإثرائها وترقيتها، ومحاولة تعميم استعمالها، وفي كلّ مرّة نجد أنفسنا ندور في حلقات مفرغة، وكل ما ينجز فيها يبقى نظريا[٣].

د. العامل التاريخي

يتمثل في سياسة المستعمر الفرنسي الذي عمل بمختلف الوسائل على نشر الفرنسية، والقضاء على العربية الفصحى؛ ممّا أدى إلى انتشار العامية، ويظهر ذلك في تصريحات الحكام الفرنسيين، من ذلك ما جاء في قول أحدهم: "إن الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلاّ عندما تصبح لغتنا هناك قومية،والعمل الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن" [٤].

هـ. العامل الديني

سعى الاستعمار الفرنسي لطمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، والقضاء على دينه الإسلامي من وراء محاربته للغة العربية، لأنّ اللغة العربية هي وعاء الإسلام، والمحافظة عليها تعني بقاء الإسلام والعروبة، ويصور لنا الشيخ البشير الإبراهيمي هذه الحرب في قوله: "مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو عدوّ سافر للعرب وعروبتهم، ولغتهم ودينهم الإسلام .... وبيان ذلك مع الإيجاز أنّ الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو منذ احتلّ الجزائر عمل على محو الإسلام ... وعلى محو اللّغة العربية؛ لأنها لسان الإسلام" [٥].

---

(١) عبد الكريم، محمد،الجزائري الثقافة ومآسي رجالها، ص١٤.
(٢) القعود، عبد الرحمن بن محمد، الازدواج اللغوي، ص٤٢.
(٣) مرتاض، عبد الجليل، تجارب عربية في تفصيح العامية، ص٦٣.
(٤) عجرود، كريمة، المشروع اللاثقافي الاستعماري في الجزائر مداخلة ألقيت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر وتأثيراته المعاصرة، أيام (٨ ، ٩ ، ١٠) ٢٠٠٥م.
(٥) الشيخ البشير الإبراهيمي، محاضرة مشكلة العروبة في الجزائر، ندوة الأصفياء، ص٢٠٤.

٣. مظاهر هذا الصراع

أ. في ميدان التربية والتعليم

نجد أنّ الطفل يتعلم العامية من محيطه الأسري، ويذهب إلى المدرسة فيجد أمامه لغة أخرى تختلف بقوانينها واستعمالاتها عن العامية التي يستعملها، وهو مطالب بإتقانها ليتمكن من فهم ما يطرح عليه من معارف في المدرسة، وقد أشار إلى هذا التخبط اللغوي الذي يعيشه المتعلم الأستاذ عبد الله الدنان في قوله: « يدخل التلميذ العربي إلى المدرسة في سن السادسة، وقد أتقن العامية قبل هذا السن، عندما كانت القدرة اللغوية الهائلة للدماغ على اكتساب اللغات في أوجها، أي أنّه تزوّد باللغة التي يفترض أن يكتسب بها المعارف المختلفة، وذلك بحسب طبيعته وتكوينه، إلاّ أنّه يُفاجأ بأنّ لغة المعرفة ليست اللّغة التي تزود بها، وإنّما هي لغة أخرى لابد له أن يتعلمها ويتقنها؛ لكي يتمكن من فهم المواد المعرفية الأخرى. » [(١)]، وعليه فالطفل العربي يبدأ حياته التعليمية الأولى باللّغة العامية التي تكون بمثابة القاعدة الأساسية التي ينطلق منها لاكتساب المعارف الحياتية المختلفة، وبعدها ينتقل إلى المدرسة فيجد اللّغة الفصحى بكل قواعدها والتي لا يستخدمها في الغالب إلاّ في الكتابة؛ لذا يقع صدام بين اللغة العربية الفصيحة في الحياة التعليمية، والدارجة أو العامية في الحياة العملية الواقعية مما يجعله يستصعبها، وينفر منها[(٢)]، ويلجأ إلى العامية.

ومن خلال ما سبق صار شائعا بين المعلمين والمتعلمين أنّ اللغة العربية الفصيحة صعبة التعلّم والفهم ممّا أدى إلى نفور الطلبة منها، وصارت اللغة العربية متهمة ظلما وتعسفا بالعجز والضّعف والقصور[(٣)]. ومما يزيد ذلك سوءا عند الطفل الجزائري أنّه يواجه ثلاث لغات في بداية حياته التعليمية إذ يكون مزودا بنسق لغوي خليط: عربية دارجة أو أمازيغية، فإذا انتقل إلى الحضانة فإنه يواجه باللغة الفرنسية مخلوطة بعامية أو أمازيغية، ثم ينتقل إلى المدرسة ليجد لغة جديدة وهي العربية الفصحى، وقد يوظف المعلّم العامية في تلقين دروسه، لتراهُ يواجه الازدواجية أو الثنائية أو الثلاثية [(٤)]. وهذه الازدواجية هي الجدار الحائل دون تعلم العربية ونشرها [(٥)].

ب. في الجامعات

تنتشر العامية بين الطلبة في الجامعات الجزائرية بشكل واضح، فوسيلة الاتصال والتبليغ التي يتحكمون فيها بطلاقة هي اللهجة، ولكنها ليست لهجة مهذبة، قريبة من الفصحى، بل هي

---

(١) الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها ، ص١١.
(٢) ونوغي،إسماعيل، لغة الطفل العربي والواقع المعاصر، ص٢٠٠.
(٣) المرجع نفسه، ص٢٠٢.
(٤) اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية ،العدد السادس،(٢٠٠١ م) ص:١٣٧.
(٥) الموسى، نهاد ،قضية التحول إلى الفصحى ٢٧، القعود، عبد الرحمن بن محمد ، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ٤٣.

مزيج من الفرنسية والفصحى والدارجة[١]، ويرجع تراجع اللغة العربية الفصحى رغم سياسة التعريب التي تتبناها الدولة الجزائرية منذ الاستقلال، والتي تهدف إلى استعمال العربية وتعميمها في الميدان التعليمي إلاّ أنّ أغلب الفروع العلمية والتقنية في الجزائر تُدرَّس باللغة الفرنسية، وقد يلجأ الأستاذ في بعض الأحيان إلى استعمال العامية إذا تطلب الدرس شرح شيء غامض فيه، أمّا بالنسبة للفروع الإنسانية والاجتماعية فيستخدم الأستاذ الفصحى، والعامية.

ويرجع السبب في عدم استخدام اللغة الفصحى في الجامعة إلى أنّ الكثير من الأساتذة بالأخص، في الفروع العلمية، يُعدّون أنفسهم غير مطالبين بالضبط اللغوي والتقني، وليسوا معنيين باستعمال اللغة العربية الفصحى التي لا يتقنونها أصلا[٢].

كما يرجع استعمال العامية عند بعض أساتذة العلوم الاجتماعية ؛لأن تكوينهم كان باللغة الفرنسية، وبعضهم من كبار السن الذين درسوا في حقبة الاستعمار الفرنسي، فعند تطبيق مشروع التّعريب في الجزائر

حُوِّلوا للتدريس مباشرة باللغة العربية، وهم لا يتقنونها، مما اضطرهم إلى تقديم دروسهم بالعامية[٣].

وعليه فالثنائية اللغوية التي تعاني منها الجامعة الجزائرية والمتمثلة في استخدام اللغة الفرنسية والعامية "هي السبب الأوّل في هدم العربية الفصحى، وانتشار العامية، لأنّ الإنسان مهما بلغ من المهارة لا يمكنه إتقان لغتين إتقانا تامّا، فإذا كان هدفه إتقان اللّغة الأجنبية لأمور نفسية أو اجتماعية، فإنّ قناعته هذه ستعمل على إهمال الفصحى، وبالتالي هدمها نهائيا" [٤]. وعليه فاللغة العربية محاصرة في الجزائر من اللغة الفرنسية التي تعد لغة العلوم والحداثة داخل المؤسسات التعليمية وفي بعض الدوائر الحكومية، ومن العامية أو اللهجات المحلية خارج تلك المؤسسات في البيت والحياة العامة، وبعض ميادين التعليم.

ج. الإعلام

يعدّ الإعلام من أهمّ مصادر التكوين الثقافي وذلك للدور التعليمي الذي يلعبه في جميع المجالات ولمختلف الفئات، إذ أصبح يحتل في عصرنا "مكان الوالدين والمدرّسين في نقل العلم والمعرفة إلى الأفراد، فأصبح معظم التعليم يتمّ خارج الفصل الدراسي، وأصبحت الكميّة الفائقة من المعلومات التي تنقلها الصحف والمجلات، والأفلام، والإذاعة، والتلفاز في أيامنا هذه تفوق بكثير كمية المعلومات التي ينقلها مدرّس الفصل"[٥]. ولا تكون لتلك المعلومات والمعارف

(١) اللغة العربية: المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس (٢٠٠١ م)، ص: ١٨٦.
(٢) المرجع نفسه، ص:٢١٥،٢١٦.
(٣) مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، ص:٣٣٤.
(٤) محمود، ابراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: ٩٩،١٠٠.
(٥) فاخوري، محمود: سلطان العربية في مضمار الإعلام، ج٣، ص٦٥٨-٦٥٩،وينظر: تركي، مصطفى أحمد: وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد، ص٩٩.

جدوى ما لم تُنْقل للجمهور بلغة فصيحة خالية من كل الشوائب التي تحفظ للغة أصالتها، وتصون تراثها، وتبرز شخصيتها، وترفع مقام أهلها، وترقى بحضارتهم[١].

وإن كانت وظيفة الإعلام تتمثل في نقله للأخبار والمعلومات المختلفة، إلاّ أنّ أهم وظيفة له وأخطرها هي "الوظيفة اللغوية إمّا بالتطوير والتحديث، وإيجاد ألفاظ واصطلاحات جديدة، وأساليب جديدة، وإمّا بالنشر والتعليم بترسيخ ألفاظ واصطلاحات وعبارات، أو بإقصائها وإخفائها، وإيجاد بدائل لها" [٢]. فانتشار اللغة وتطورها مرتبط بالإعلام، ومدى اهتمامه باللغة التي يقدم بها برامجه المتنوعة.

ولعلّ هذا الدور هو الجانب الأخطر في حياة أمتنا، فقد كانت وسائل الإعلام، في فترة الاستعمار مثلا، وسيلة للحفاظ على اللغة، أهم إحدى مقومات الأمة، في يد الشعوب المستعمَرَة، وكانت معول هدم لهذه المقومات في يد المستعمِر المحتل الذي اتخذها وسيلة لفرض لغته، وهذا ما عانت منه الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي.

الصحف

ترجع بداية ظهور الصحافة في الجزائر إلى تلك الصحف التي أصدرها المستعمر الفرنسي بعد الاحتلال بقليل، وتتوزع هذه الصحف الأجنبية على مجموعات هي[٣]:

المجموعة الأولى: صحف استعمارية توجها ولسانا ويعود ظهورها إلى العشرية الأولى بعد الغزو، وتأتي في مقدمتها صحيفة الأخبار(١٨٣٧م)، والمبشر (١٨٤٧م) وهذه الأخيرة لا تختلف عن الأولى إلاّ في ترجمتها لبعض النصوص إلى اللغة العربية بلغة ركيكة، وأسلوب هزيل. صحيفة الصبح (١٨٩٩م)، وكانت باللسان العربي إلاّ أنّها تتميز بضعف اللّغة المكتوبة بها، وهي أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى، وكانت هذه الصحف تتشبث باللغة العامية، وتحارب اللغة الفصحى بكثرة الأخطاء النّحوية واللّغوية.

المجموعة الثانية: عبارة عن جرائد استعمارية توجها وأغراضا، وجزائرية تحريرا، وقد ظهرت في مطلع القرن العشرين، وهي كصحف المجموعة الأولى من حيث إشراف الاستعمار على إدارتها إلاّ أنها تختلف عنها من حيث تحريرها باللغة العربية منها: المغرب (١٩٠٣م)، وكوكب إفريقيا (١٩٠٧م)، وكان يشرف عليهما ممثل لسلطات الاحتلال الفرنسي بيار فونتانا، ويرأس تحرير الثانية محمد كحول، وقال عنها عمر بن قدور "أمّا كوكب إفريقيا فإنها لم تكن إلاّ جريدة شبيهة بالرّسمية عارية من كل صبغة وطنية"[٤]، وعلى الرغم من أن تحريرها كان باللغة العربية إلاّ أنّها كانت لغة ضعيفة أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى.

(١) المعتوق، أحمد محمد: الإعلانات التجارية وأثرها في لغتنا، ص١١٢، وينظر الكردي، سعد محمد: الإعلام وتنمية الملكة اللغوية ص٦٣١.
(٢) الجبر،خالد عبد الرؤوف، اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في،الأردن، ص٦٦١.
(٣) ينظر، محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص٣١ ـ ٣٢.
(٤) محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية ص ٣٢.

المجموعة الثالثة: الصحف الوطنية وهي الصحف التي أنشاها الجزائريون لخدمة أغراض وطنية كصحف الحركة الإصلاحية، وصحف الطرق الصوفية، وصحف الحركة السياسية، وصحف النخبة التعريبية، وقد كان بعضها يتخذ الفرنسية لسانا له، وما كان باللسان العربي فقد كان أداؤه ضعيفا هزيلا، وقد ساهمت هذه الصحف وخاصة صحف الحركة الإصلاحية في عملية إحياء العربية ونشرها والذود عنها، والارتقاء بالخطاب اليومي في مجتمعنا من ذلك التدني الذي انحدر إليه، فهو خطاب تمتزج فيه اللغة العربية والبربرية والفرنسية، وعربيتة قليلة وتتميز بالضعف والتكسر(١).

وإن كانت الصحافة في الجزائر بعد الاستقلال واصلت طريقها في سبيل تمكين اللغة العربية والنهوض بها، حيث ظهرت العديد من الصحف اليومية باللغة العربية كما ظهرت الصحف المستقلة باللغة العربية والفرنسية بعد التعددية الحزبية التي عرفتها الجزائر، والملاحظ في بعض الصحف العربية لجوؤها إلى العامية في مخاطبة الجمهور كجريدة الشروق مثلا، أمّا الصحف الناطقة باللغة الفرنسية "فلم تقتصر على هجر العربية فحسب وإنّما حاول بعضها أن يقف منها موقفا سلبيا كونها لغة لا تلبي متطلبات الحداثة(٢).

التلفاز والإذاعة

يعد التلفاز الوسيلة الرئيسة التي تستغرق أكبر وقت من حياة المشاهدين، ويحتل المذياع الدرجة الثانية، ثم تأتي الصحيفة وتليها المجلة. وتدلّ الإحصاءات على أنّ وسائل الإعلام تستغرق من حياة الإنسان الموظف، أو العامل، أو صاحب المهنة ما يقارب ستّ ساعات يوميا في البلدان المتقدّمة"(٣)، ولعلّ هذه النسبة تزداد في البلدان غير المتقدّمة كالبلدان العربيّة(٤).

ومن المعلوم أنّ هذه الأجهزة تتوجه في خطابها لقاعدة عريضة من المتلقين؛ لكن الملاحظ أنّها بدلا من استخدامها للغة العربية الفصحى نجدها لا تتورع عن استخدام العامية في أكثر الأحيان، ومما يزيد من خطورة هذه الأجهزة أنها "تتيح للخطأ اللغوي فرصة التعميم على ملايين المتلقين في لحظة واحدة"(٥)، ولا تقف ظاهرة نشر العامية على النطق فقط بل تعدته إلى الكتابة مما يعمل على ترسيخ هذا الخطأ في الأذهان، وفي هذا يقول مسعود بوبو: "ينبغي لنا ألا يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لا تقف عند النطق كما كان الحال قديمًا، بل تتعداه إلى الكتابة المرئية واضحة على "شاشات التلفاز".. والكتابة اللهجية تنطوي على الخطأ الإملائي والخطأ

(١) ينظر، جريدة "وادي ميزاب" ع:٥٥ (١٩٢٧,١١,٠٣).
(٢) ابن سمينة، محمد، ملامح من إسهامات الصحافة الوطنية بالجزائر في النهوض باللغة العربية، ص٣٣٣.
(٣) الكردي، سعد محمد: الإعلام وتنمية الملكة اللغوية، ص٦٣٠، الجبر، خالد عبد الرؤوف، اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في الأردن، ٦٦٠.
(٤) الجبر، خالد عبد الرؤوف، اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في الأردن، ص٦٦٠.
(٥) المعتوق، أحمد، الحصيلة اللغوية ص٩٥.

النحوي، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة يرسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السلامة اللغوية، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم "(١).

وفي الحقيقة عندما نقوم بمعالجة اللغة العربية في التلفاز الجزائري، فإننا لا نتطرق إلى إشكالية تعامل جهاز التلفاز مع اللهجات المعبرة عن الأقليات، أو المعبرة عن العناصر المكونة لعينات هذا المجتمع مما يجعلنا نقرر أن التجربة الجزائرية تختلف عن غيرها في باقي البلاد العربية، من حيث إنّها توظف اللغة العربية الفصحى في الإعلام التلفاز كالتزامها في بعض البرامج والأخبار مثلا؛ لكن على الرغم من ذلك تبقى العامية تحتل مكان الصدارة بالنسبة للإنتاج الدرامي سينمائياً كان أم تلفزياً، أم مسرحيا وكذلك الشأن بالنسبة للمنوعات الغنائية، ونشاطات الإعلان التجاري، أو ما يسمى في الجزائر بـ "الإشهار".

وبعض البرامج توظف اللّغة العربية وكذا العامية، وخاصة البرامج السياسية التي يلجأ فيها السياسيون إلى التّحدث بالعامية؛ لأنها في نظرهم الأقدر على نقل ما يقولون للمشاهدين، وبالتالي الأكثر تأثيرا فيهم.

ويقابل الوجود المتميز للعامية، وكذا اللغة العربية الفصحى، حضور للغة الفرنسية في الأفلام، والبرامج العلمية، أوفي بعض الإعلانات، نظرا للعلاقات التاريخية والاقتصادية التي تربط الجزائر بفرنسا.

أمّا فيما يتعلق بالإذاعة فقد لجأت الجزائر في فترة الانفتاح الإعلامي إلى تدشين العديد من الإذاعات الجهوية والمحلية إذ أصبحت في كل منطقة تقريبا إذاعة منها إذاعة البهجة في العاصمة، وإذاعة ورقلة في الجنوب، وإذاعة مستغانم في الغرب، وإذاعة سكيكدة في الشرق... إلخ، والمشكلة في هذه الإذاعات أنّها تلجأ في أغلب برامجها إلى مخاطبة الجماهير بالعامية بحجة إيصال المعلومة لجميع فئات الشعب مما أثر سلبا على تعميم اللغة العربية الفصحى(٢)، وأسهم في ترسيخ العامية، أو الهجينة من العامية والأجنبية التي تُقلص معارف المتلقي، وتزيد الحواجز بينه وبين أبناء قومه من أصحاب اللهجات المحلية الأخرى(٣).

واستعمال العامية في البرامج التلفزيونية والإذاعة الجزائرية لا يختلف عنه في الدول العربية وفي السياق نفسه يقول نور الدين بليبل: فإذا استعرضنا برامج التلفاز، أو الإذاعة في معظم البلاد العربية لوجدنا أنّ نسبة ما تبثه بالعامية تزيد عما تبثه بالفصحى، ولا سيما في الأعمال الدرامية والمنوعات التي يندر فيها استعمال الفصيح من اللغة بحجة أنّ وسائل الإعلام تخاطب الجمهور كلّه.. ولأنّ هذا الجمهور ذو ثقافات متباينة، ونتيجة للابتذال واستخدام الألفاظ والكلمات الهابطة من طرف الإعلاميين، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد

---

(١) بوبو، مسعود: الفضائيات واللغة، ص٤٦.
(٢) ينظر، إدري حسين دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر، ص٥٩.
(٣) الكردي، سعد، الإعلام وتنمية الملكة اللغوية ص٦٤٨.

اللغوية، أدى إلى الاستخفاف بقواعد اللغة العربية، كما أدى ذلك إلى الترويج إلى السوقية وشيوع الكلمات والمصطلحات غير اللائقة(١).

فتغليب العامية في بعض وسائل الإعلام كان سببًا من أسباب أزمة اللغة العربية المعاصرة، وذلك لأنّ وسائل الإعلام تخاطب الجماهير العريضة والمستويات الثقافية المتباينة وتؤثر فيها تأثيرًا نافذًا.. وحجة بعض وسائل الإعلام في استخدام العامية أنها تحاول إرضاء كل الأذواق، وأنها تتوجه إلى فئات غفيرة من غير المتعلمين(٢).

ويرجع هذا الضعف اللغوي لوسائل الإعلام في الجزائر وغيرها من البلدان العربية إلى تقهقر تعليم اللغة العربية للناطقين بها في المدارس والجامعات،و إلى نقص الملكات اللغوية لدى العاملين في الصحافة وأجهزة الإعلام الأخرى، وهذا يؤدي إلى خلق حلقة مُفرغة يفضّل فيها الإعلاميون تقديم لغة مبسّطة مملوءة بالأخطاء وبرامج باللهجات المحليّة، وبالتالي إضعاف السليقة اللغوية عند المتلقي. كما أنّ خرّيجي أقسام الصحافة هم نتاج عملية تعليمية تتمّ باللهجة الدارجة، فهم يتعلّمون كل المعارف بلهجة المعلّم، أمّا حين يكتبون فإنّهم مطالبون بالتعبير باللغة الفصحى التي يكون تكوينهم فيها ضعيفا أصلا. وفي العمل يواجه الصحفيّ المشكلة نفسها، فهو يستمع للسياسي، والاقتصادي، والمواطنين وهم يتحدّثون بلهجاتهم المحليّة، وعليه التعبير عن لسانهم بالفصحى(٣)، فتجده يستعمل نتيجة ذلك، مزيجا من الفصحى والعامية.

الإعلان التجاري

يلعب الإعلان التجاري (الإشهار) دورا مهما في الترويج التجاري، وفي بعض الأحيان السياسي، إلاّ أن الملاحظ في الإعلانات سواء أكانت في التلفاز، أم كانت في الإذاعة، أم الصحف تعتمد اللغة العامية رغم أنّ كلّ القوانين التي أصدرتها الجهات الرسمية تحث على وجوب استعمال اللغة الفصحى، والأمَرُ من ذلك أنّ بعض الإعلانات تستخدم لغة هجينة هي خليط بين العامية،والفصيحة، واللغة الفرنسية.

والذي يلاحظ بكثرة وجود المتميّز للعامية الجزائرية في الإعلانات، وكذا اللّغة العربية الفصحى إلى جانب حضور اللّغة الفرنسية بصفة إمّا كلية، أو جزئية في الإعلان، ويمكن إرجاع ذلك إلى العلاقات التاريخية، والاقتصادية التي تربط بين الجزائر وبين فرنسا.

وقد انبثق عن هذا الاستعمال مشكلة لغوية:"فبحجّة أن تتوافر في الرسالة الإعلامية عامّة، والإعلانية خاصة، عناصر التأثير، وتكون مقنعة بالمستوى المطلوب، يجب أن تكون واضحة ومفهومة وبسيطة، ولا ضرر في ذلك. إلاّ أنّ غيرَ عاملٍ في هذا الحقل تمادى في تطبيقه لهذه

---

(١) ينظر، بليبل، نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، ص٢٨.
(٢) ينظر، بليبل، نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، ص٢٧ ـ٢٨.
(٣) ينظر،شعبان، بثينة: دور اللغة العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام، ص٥٥٥-٥٥٦.

النظرية حتّى غلبت الركاكة على اللغة الإعلامية، وكثرت فيها الأخطاء"[١]، فأصبح الإعلام لا يهتم بفصاحة اللغة بقدر اهتمامه بالبضاعة المعلن عنها.

د. الإدارة

خطت الجزائر خطوة كبيرة في ميدان تعريب الإدارة إذ نجد أنّ مصالح تسيير الموارد البشرية تعتمد أساسا على وثائق بسيطة كالقرارات، والمقررات والمنشورات، والتعليمات، والمذكرات، والمراسلات ... ووثائق الحالة المدنية ووثائق الهوية، والصكوك البريدية ... تصدر كلها باللّغة العربية بعدما كانت تصدر باللّغة الفرنسية، ورغم ذلك فمازالت بعض الميادين التابعة لقطاعات الوزارة في الجزائر لم تُعرَّب كليا؛ إذ تظل اللّغة الفرنسية هي اللغة التي يُتَعامل بها في مختلف هذه الميادين، حيث تُحرّرُ المناشير، والتعليمات، والمذكرات، وكذا محاضر الاجتماعات باللغة الفرنسية، وترفق في بعض الأحيان بنص عربي مترجم؛ ولكنه في أغلب الأحيان يكون ركيك الأسلوب ولا يفي بالغرض لدى القارئ، إذ هو أقرب إلى العامية منه إلى الفصحى[٢]، ويرجع السبب في تراجع استعمال اللغة العربية الفصحى في الإدارة إلى:

١. التكوين "فالمكوِّنون، وأدوات التكوين، والمراجع والبحوث المستعملة في ميادين التكوين بأشكاله المختلفة تتم في أغلب الأحيان باللّغة الفرنسية، فإنّ تأخر تعميم استعمال اللّغة العربية فيها يُحدث بالضرورة آثاراً سلبية على استعمال اللغة العربية في التسيير العادي للإدارة الجزائرية"[٣]، وقد يلجأ المكوّنون في بعض الأحيان إلى استعمال العامية ممّا أدى إلى انتشارها في هذا القطاع بعد اللّغة الفرنسية.

٢. الدراسات والبحوث: نظرا لنقص المراجع والمصادر في علم الإدارة باللغة العربية في بلادنا (الجزائر)، فإن أغلبية الدراسات والبحوث التي ينجزها المختصون في علم الإدارة تتم أساسا باللّغة الأجنبية وبالفرنسية تحديدا سواء ما تعلق منها بإصلاح قطاعات إدارية معينة، أم تعلق بمجالات أخرى ذات العلاقة المباشرة مع تطوير وعَصْرَنَة الإدارة[٤].

٣. نقص المراجع التقنية المختصة، وانعدام المعاجم،إضافة إلى إشكالية المصطلحات العلمية الخاصة في المجال التقني[٥].

ونظرا لخصوصية الإشكالية اللّغوية في الجزائر فقد عرفت الجزائر صراعا بين المثقفين (النخبة المتعلمة)، إذ ظهر توجهان أحدهما يؤمن باللّغة العربية الفصحى وينادي باستعمالها في جميع المجالات بما في ذلك الإدارة وهو ما يطلق عليه بالعروبيين أو المعربَّين، والثاني يرفض

---

(١) الكردي، سعد محمد: الإعلام وتنمية الملكة اللغوية، ص٦٤٣.
(٢) ينظر، المجلس الأعلى للغة العربية، من وقائع حوار الأفكار،استمال اللغة العربية في الادارة، خلاصات يوم دراسي لممثلي القطاعات الوزارية، ص٨ ـ ١١.
(٣) المرجع السابق ص٩.
(٤) المرجع السابق ١١-١٢.
(٥) المرجع السابق١٥.

ذلك ويطالب باستعمال اللّغة الفرنسية لغة علم وإلى جانبها اللّغة العربية الفصحى لغة دين وأدب فقط، ويعمل على عرقلة تعميم استعمالها، ويرجع الفرق بين هاتين الفئتين إلى طبيعة الثقافة التي يستلهم منها كل توجه أفكاره، فالأوّل متحكم في قواعد اللّغة العربية وآدابها،ويمثل نمط الثقافة العربية الإسلامية وله إحساس الانتماء إليها، والثاني متأثر بالثقافة المنقولة باللّغة الفرنسية ويأخذ مصادره من رموز العالم الغربي الذي لا يمكن الدخول إليه إلا بواسطة اللغة الفرنسية[١]، فالفرنسية عندهم غنيمة حرب لا ينبغي التخلي عنها فهي وسيلة تتيح للجزائر الانفتاح على العلوم الحديثة التي تحتاجها في تنميتها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية [٢]، وقد كان هذا الصراع أحد العوامل التي أدت إلى انتشار العامية مما أدى ببعضهم إلى المناداة بتطويرها وتفصيحها؛ للخروج من هذا الصراع، ورأوا أنّ ذلك يتم عبر مراحل؛ لأن العامية الجزائرية تحتوي على العديد من الألفاظ الفصحى، وحاولوا إثبات ذلك من خلال عرضهم للكلمات العامية التي هي في الأصل كلمات فصيحة، ورأوا أنّ توظيفها اليومي في مختلف المجالات ومن مختلف الفئات يدعو إلى استغلالها عن طريق تفصيحها،و تطويرها؛ لأن كلّ الجهود التي تعمل على نشر اللّغة العربية الفصحى باءت بالفشل، وخاصة أنّ "اللغة الجزائرية كانت الأقرب دائما إلى اللّغة العربية الفصحى منها إلى تلك التكلمات، وأنّ كثيرا من الألفاظ التي قد نعدها عامية مذمومة مطرحة ماهي إلاّ ألفاظ أفصح مما قد نتصور، وأنّ عاميتنا الجزائرية ضاربة بجذورها في عمق الفصحى البعيد"[٣].

ولكي يتحقق ذلك من وجهة نظرهم لا بدّ: "الكتبنا المدرسية أن تلعب دورها النّاجح في تقريب العامية من الفصحى من خلال تفصيح الرّصيد اللّغوي الذي اكتسبه الطفل خارج المدرسة بإزالة الحواجز الثلاثة (غرابة الاستعمال، القهر اللساني، التعسف التربوي)، وتركه يفصح، ويعبّر عن نفسه بأيّ كلمة يشاء، ويكون دور المعلم الإشراف على التّصحيح الصوتي، وإبدال ما هو أجنبي عن الفصحى، وهو نادر جدا ممّا هو فصيح سليم، بحيث سيصبح الطفل نفسه يشارك في عملية تفصيح العامية"[٤].

ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في هذا الموضوع المستوى الذي يُتعامل معه، وكذا خصوصية المنطقة عند محاولة تفصيح الكلمات العامية؛ لأنّ الاحتكاكات اللّغوية مختلفة نسبيا بين منطقة، وأخرى في بلد كالجزائر مساحته مليونان ونصف مليون كيلو متر مربع[٥] وخاصة أنّ اللّغة الجزائرية المتداولة شعبيا، وبصرف النّظر عن تعدد مستوياتها لتعدد مستويات المتكلمين بها، وحسب مراكزهم ،وثقافتهم، ومهنتهم، فإنّها ليست قريبة من الفصحى فقط، بل هي ركيزة وذخيرة لها، وحسب تقديرهم أنّ الكم الفصيح فيها لا يقل عن تسعين في المائة، وما هو نقي ونظيف فصاحته أكثر نسبة ممّا هو مشوّه، والنقاوة نجدها في البنيات الإفرادية للكلمات،

(١) ينظر، khaoula taleb ibrahimi:les algeriens et leurs langues. p 76
(٢) ينظر، مازلي، أحمد معوض التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص١٧٠.
(٣) مرتاض،عبد الجليل، تجارب عربية في تفصيح العامية، ص ٣٢.
(٤) المرجع السابق، ص٦٠.
(٥) المرجع السابق، ص٣٣.

وأمّا التّشوه فيلاحظ في اللواحق، والسوابق والقواعد النحوية، والتحقيق الصوتي، وهي ترجع لأسباب لا يجهلها علماء اللسان العام"[١].

ويعلل عبد الجليل مرتاض لهذه العملية (تفصيح العامية) بأنها ليست حديثة، فقد لجأ إليها العلماء في القديم عندما صُدِموا بواقع لساني شعبي جارف، الأمر الذي قادهم إلى العمل الجدي لإخضاع مئات من الكلمات الدخيلة لقوانين اللغة العربية وخصائصها الصوتية مما جعل العربية تثرى بمداليل جديدة كانت في أمس الحاجة إليها[٢].

أمّا فيما يتعلق بالتجارب العربية الحديثة في تفصيح العامية، فهي عبارة عن تجارب فردية، وخواطر شخصية، فليست هناك دراسة علمية موضوعية، ولا أكاديمية لهذا الموضوع عبر هيئات رسمية، أو علمية في مراكز البحث، والجامعات العربية[٣].

فكلّ ما يمكن عمله لتفصيح العامية" هو النّظر إلى لغتنا الفصحى على أنّها مستويات، وأن نعمل بدون هوادة عملا مزدوجا، وفي الآن ذاته على:

١. تثقيف المجتمع، فرادى وجماعات بتوفير شروط المقروئية ،ونشر التعليم.
٢. الاستمرار على خطى علمائنا القدماء والمحدثين في تهذيب العامية وتقريبها من الفصحى؛ لخلق لغة وسطى نفهمها وتتواصل بها طبقات العامة، والخاصة من المجتمع، وهذه اللّغة الوسطى تعنى استعمالا ميسرا مزيجا من الفصحى والأصلية، ومما هُذّب وفُصّح من الكلمات العامية القريبة من أمة الفصحى التي بعدت، أو انحرفت عنها لظروف قاهرة لم تكن ترغب فيها إراديا أيّما رغبة"[٤].

والحق أنّ الجزائر بحاجة إلى اللّغة الوطنية بحيث تكون لغة عربية مبسطة، أو ميسرة أوّلا، واللّغات الأجنبية ثانيا، وهذا يعني أنّ اعتماد اللّغة العربية لغة رسمية، ومحاوله تعميمها ليس ضد اللغات الأجنبية، خاصة إن علمنا أن تطور الفكر بحاجة إلى التفتح على ثقافات الغير، وعليه فالازدواجية لا تعني بالضرورة وجود لغة بعينها إلى جانب اللغة العربية، فهي بحكم المرحلة الحضارية ضرورة علمية [٥].

٤. التوصيات، والاقتراحات

إنّ الحديث عن واقع اللّغة العربية الفصحى في صراعها مع العامية التي انتشرت في جميع الميادين (التربية والتعليم، والإعلام، والإدارة) يتطلب إعادة التّفكير في هذا الواقع بنظرة تأخذ بعين الاعتبار تعدد مستويات اللّغة العربية في عصرنا نتيجة ابتعادنا عن الفصاحة، وتسمح

(١) المرجع السابق، ص٣٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٥٩.
(٣) المرجع السابق، ص ٦١.
(٤) المرجع السابق، ص ٧٣.
(٥) ينظر، مهري، عبد الحميد، بعض نواحي التجربة الجزائرية في ميدان التربية والتعليم، ص ٩.

بالنهوض بلغة بسيطة ميسرة يتمكن من التواصل بها كل فئات المجتمع بمختلف طبقاته الثقافية، ولكي يتسنى لها ذلك لا بدّ: من وضع لغة عربية بسيطة تتحقق فيها معايير الفصاحة اللغوية، وإفساح مجال التطور، والتوسع أمامها؛ لتواكب العصر الذي يعيشه أبناؤها.

فالعامية إذا نفي منها المبتذل والدخيل وساقط القول هي في حقيقتها فصيحة انحرفت مع الزمن. فالأجدى إذن أن نتحرى الفصيحة الميسرة في أجواء الفصيحة والعامية معا حتى تتكون لنا لغة كلامية مشتركة تقارب الفصيحة مع إبقائنا على الفصيحة لغة مكتوبة" [١]، ولكي يتحقق ذلك لا بد من:

- إخضاع الكلمات الدخيلة لقوانين اللغة العربية وخصائصها الصوتية، وتهذيب الكلمات العامية القريبة من الفصحى، فالعامية إذا خضعت لهذه القوانين صارت عربية فصيحة[٢].
- العمل المشترك بين كل المنظمات اللغوية (المجمع اللغوي، المجلس الأعلى للغة العربية...الخ)، والمجتمع المدني بغية الدعوة إلى استعمال هذه اللغة، ونشرها.
- حمل هذه اللغة على التطوّر والتجديد بالاعتماد على إمكاناتها وخصائصها، والتركيز على الوسائل اللّغوية لترقيتها من تعريب، وترجمة، وتوليد دلالي[٣].
- توفير منظومة قانونية تلزم استعمال هذه اللغة في المجالات التعليمية والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية كافة [٤].

التربية والتعليم

- عقد دورات تدريبية للذين يحسنون اللغة الفرنسية لتعليمهم اللغة العربية.
- العمل على توحيد المصطلحات العلمية على المستوى القطري، وعلى مستوى الوطن العربي.
- إلزام المدرسين، والمربين في دور الحضانة باستعمال اللغة العربية الفصحى، وخاصة في هذه المراحل الأولى من التعليم؛ لأنّها ضرورية في إكساب الطفل ملكة الفصحى.
- عقد دورات تدريبية للأساتذة يتم فيها استدراك الأساليب والأخطاء الشائعة في استعمالهم للغة العربية وتقويمها.
- تخصيص الساعات الكافية لتعلم اللغة العربية في التعليم العلمي والتقني، حتى يتمكن الدارسون من إتقان اللغة العربية بنفس درجة إتقانهم للغة الفرنسية.

---

(١) القعود، عبد الرحمن بن محمد، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص٥٩.
(٢) مرتاض، عبد الجليل، تجارب عربية في تفصيح العامية ص٧٣.
(٣) اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس، (٢٠٠١م)، ص٢٣٦.
(٤) ينظر مسعودي، الحواس، إشكالية تعميم المصطلح، ص٣٢.

- إصلاح أساليب تعليم العربية بوضع تخطيط لغوي يأخذ في الحسبان المراجعة الدقيقة لكلّ أنماط اللغة(١).
- وضع سياسة وطنية تقوم على خطّة مناسبة تعمل على تعميم استخدام العربية في الجامعة، وهذه السياسة تكون من البنيات التحتية التي تعمل الدولة على تحديثها، وتمويلها ورقيها داخليا عن طريق البحث في مختلف علومها من أدب ونحو، ورياضيات، وفيزياء، وإعلام، وكذلك رقيّها خارجيًّا بتفعيل مجامعها ومؤسساتها الثقافية الأخرى(٢).
- تشجيع التأليف، والترجمة والنشر في الميادين العلمية باللغة العربية(٣).
- إنشاء ميزانية خاصّة من قبل الدول العربية للغة العربية واستعمالها استعمالا عقلانيا، أي توزيعها على المؤسسّات العلمية ومراكز البحث في دول العالم(٤).

المجتمع

- تسخير الجمعيات النشطة في المجتمع كالجمعيات الثقافية، والنقابات العمالية، والأحزاب السياسية للمشاركة في الاعتناء باللغة العربية، وعملها على توعية المواطنين بأهمية اللغة، ودورها في الارتقاء بالمجتمع ثقافيا، واجتماعيا، ووطنيا.
- وضع استعمال اللغة العربية شرطا من شروط الترخيص لعمل الجمعيات، والنقابات والمؤسسات الإعلامية.
- تسخير الأحزاب السياسية والاتحادات المهنية لنشر اللغة العربية المبسطة من خلال تجمعاتها، وندواتها، وملتقياتها.
- الحرص على أن تكون الخطب الرسمية والبيانات الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة.
- إشراك العالم الإسلامي للمساهمة في نشر اللغة العربية البسيطة وتوعيته بأهمية هذه اللغة.

الإعلام

إنّ للإعلام دورا كبيرا في الارتقاء بلغة العامة من العامية إلى اللّغة الفصحى شأنه في ذلك شأن المدرسة؛ لأنّه "مع استمرار السّماع ينضج الأسلوب والطريقة في الذهن، فتتولّد المقدرة على المحاكاة، فيبدأ الإنسان في استخدام اللّغة السليمة في حاجاته وأغراضه وأفكاره. وهذا يعني أنّ وسائل الإعلام قادرة على تنمية الملكة اللّغوية عند المتلقي، ممّا سوف يؤدّي إلى الارتقاء بالإعلام نفسه، والتحوّل من لغة الأميّة والجهل (العاميّة) إلى لغة العلم والحضارة (الفصحى)، والارتقاء بالأداء، وبناء القاعدة اللّغوية والثقافية المشتركة: الفصحى؛ وبذلك يشكل الإعلام...

(١) ينظر اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس (٢٠٠١م)، ص٣٣٦،٣٣٧.
(٢) اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس (٢٠٠١م)، ص:٣٤٠.
(٣) اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الأول (١٩٩٩م)، ص ٢٤٣.
(٤) اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثاني، (١٩٩٩م)، ص ٨٠،٨١.

موقعا مساندا للعملية التعليمية، والتّربوية، ولا يتحول إلى وسيلة استلاب ثقافي متقدّمة داخل الأمّة"[(١)].

فوسائل الإعلام لديها القدرة على تمكين اللغة العربية من الألسنة، وتيسيرها في الخطاب اليومي، وتعدّ أفضل الوسائل التعليمية في الارتقاء بمستوى لغة التخاطب، وذلك إن التزمت في خطابها اللغة العربية الميسّرة، وإن قدّمتها في ثوب جديد صحيح سهل يناسب مستويات المجتمع"[(٢)].

ونظرا للمستوى اللغوي في الإعلام العربي والجزائري خاصة، فإنه لا يمكن مطالبته بمحاكاة اللغة الموجودة في الكتب القديمة، ومخاطبة المتلقي الذي يعاني ضعفا بها، وفي الوقت نفسه لا يمكن السّماح له باستعمال العامية والدارجة بدلا عنها، وعليه فالإعلام بحاجة إلى استعمال هذه اللغة الميسرة ويتحقق ذلك عن طريق:

- العمل على توجيه البرامج التلفازية والإذاعية والجرائد نحو الفصيحة الميسرة.
- توجيه كليات الإعلام والاتصال إلى دراسة اللغة العربية دراسة تمكنهم من النطق السليم للكلمات، وإعدادهم إعدادا لغويا دقيقا.
- عقد دورات تدريبية للمذيعين والمذيعات لتحسين مستواهم اللغوي، وتقويم الأخطاء الشائعة التي يكثر دورانها على ألسنتهم، وتمكينهم من اللغة العربية المبسطة؛ ليعملوا على نشرها بدورهم.
- تشكيل لجنة لغوية عربية موحدة تابعة للمجامع اللغوية العربية تتابع اللغة في ميدان الإعلام، والارتقاء بلغته إلى المستوى المنشود من الفصاحة، وتوحيد المصطلحات اللغوية الأجنبية في هذا الميدان، وتصحيح الأخطاء الناجمة عن الكتابة اللهجية التي تظهر على شاشات التلفاز، لكي لا تترسخ هذه الأخطاء في ذهن المشاهد.
- فرض إلزامية استعمال اللغة العربية في الإعلانات الإشهارية، والتجارية، وردع كل من يتهاون في عدم استعمالها.
- تسخير كل وسائل الإعلام لنشر اللغة العربية الفصيحة الميسرة، وإظهار الميزات التي تمكنها من مواكبة التطور.
- التنسيق بين مختلف الهيئات الإعلامية، والتربوية، والاجتماعية، والمؤسسات المدنية لنشر اللغة العربية المبسطة، ونشر المصطلحات المختلفة سواء أكانت إدارية، أم كانت علمية، أم ثقافية.

---

(١) بليبل، نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، ص٣٨.
(٢) عكاشة، محمود: خطاب السلطة الإعلامي، ص٧١.

الإدارة

- تنشيط وزارة الثقافة بجميع وسائلها، وأجهزتها التي تشرف عليها من النوادي الأدبية، والمسارح، اتحاد الكتاب، والجمعيات الثقافية ...الخ لتعميم استعمال اللّغة العربية ونشر الاصطلاحات الجديدة الخاصة بهذا الميدان.
- التنسيق بين مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية، ومختلف قطاعات الوزارة للعمل معا على تعريب الإدارة وتنشيطه.
- تكوين الكفاءات الإدارية لغويا والعمل على تمكينها من استعمال اللغة العربية.
- إنشاء لجنة لترجمة الاصطلاحات على مستوى المجامع العربية وتوزيعها على كل قطاع من القطاعات الإدارية لتوحيد استعمالها.

المراجع العربية والأجنبية

- إدري، حسين. (٢٠٠٤). "دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر". أعمال مؤتمر المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر -دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها -
- بليبل، نور الدين. (٢٠٠١). الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام. ضمن سلسلة كتاب الأمّة. ط١. قطر.
- بوبو، مسعود. (١٩٩٨). "الفضائيات واللغة". مجلّة الفيصل السعودية. (٢٥٩). محرّم ١٤١٩هـ. مايو حزيران
- تركي، مصطفى أحمد. (١٩٨٤). "وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد". مجلّة عالم الفكر. ١٤(٤).
- الجبر، خالد عبد الرؤوف. (٢٠٠٩). "اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في الأردن". مجمع اللغة العربية الأردني. ٢٩ تشرين الأول.
- جريدة. "وادي ميزاب". ع:٥٥ (١٩٢٧. ١١. ٠٣م).
- الدنان، عبد الله. (٢٠٠٧). "نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها". مجمع اللغة العربية. دمشق. المؤتمر السنوي السادس.
- ابن سمينة، محمد. (٢٠٠٤). "ملامح من إسهامات الصحافة الوطنية بالجزائر في النهوض باللغة العربية". مجلة اللغة العربية. (١٠). المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر.
- شعبان، بثينة. (١٩٩٨). "دور اللغة العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء". م م ل ع. دمشق. ٧٤(٣).

- الإبراهيمي، الشيخ البشير. (١٩٥٥). محاضرة: "مشكلة العروبة في الجزائر". ندوة الأصفياء. دار مصر للطباعة. مصر.

- الجزائري، عبد الكريم محمد. الثقافة ومآسي رجالها. شركة الشهاب الجزائر. دت.

- عجرود، كريمة. (٢٠٠٥). المشروع اللاثقافي الاستعماري في الجزائر مداخلة ألقيت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر تأثيراته المعاصرة المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة أيام (٨. ٩ . ١٠) /٥/٢٠٠٥م

- العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة التحريرية. (٢٠٠٥) المجلس الأعلى للغة العربية – عدد ممتاز – الجزائر.

- عكاشة، محمود. (٢٠٠٧). خطاب السلطة الإعلامي. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. مكتبة دار المعرفة. القاهرة

- فاخوري، محمود. (١٩٩٨). "سلطان العربية في مضمار الإعلام". م م ل ع. دمشق. ٧٤(٣).

- القعود، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٧). الازدواج اللغوي في اللغة العربية. ط١. مطابع التقنية. الرياض.

- الكردي، سعد محمد. (١٩٩٨). "الإعلام وتنمية الملكة اللغوية". م م ل ع بدمشق. ٧٤(٣).

- اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية. ـ مجلة نصف سنوية ـ العدد الأول. الجزائر. (١٩٩٩).

- اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية. ـ مجلة نصف سنوية ـ العدد الثاني. الجزائر. (١٩٩٩).

- اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية. ـ مجلة نصف سنوية ـ العدد الخامس. الجزائر. (٢٠٠١).

- اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية-مجلة نصف سنوية ـ العدد السادس. الجزائر. (٢٠٠١).

- اللغة العربية والوعي القومي بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية- معهد البحوث و الدراسات. بيروت لبنان. ط١. (أفريل ١٩٨٤).

- مادن، سهام. (١٩٩٦). "بين الفصحى والعامية (دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية)". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر.

- مازلي، أحمد معوض. (١٩٨٧). "التعريب والقومية العربية في المغرب العربي". مركز دراسات الوحدة العربية.

- المجلس الأعلى للغة العربية. من وقائع حوار الأفكار. استعمال اللغة العربية في الإدارة. خلاصات يوم دراسي لممثلي القطاعات الوزارية يوم ٢٠٠٣/٠٩/٢٣م.
- محمد ناصر. (١٩٨٠). "الصحف العربية الجزائرية". (ش. و. ن. ت) الجزائر.
- محمود، ابراهيم كايد. (٢٠٠٢). "العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية". مجلة جامعة الملك فيصل ٣(١). المملكة العربية السعودية.
- المدني، أحمد توفيق. (١٩٦٣). جغرافية القطر الجزائري. ط٢. مكتبة النهضة.
- مرتاض، عبد الجليل. (٢٠٠٤). "تجارب عربية في تفصيح العامية. مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية. (١٠). الجزائر.
- مسعودي، الحواس. (٢٠٠٣). "إشكالية تعميم المصطلح. من وقائع حوار الأفكار المجلس الأعلى للغة العربية ـ استعمال اللغة العربية في الإدارة ـ الواقع ـ الصعوبات ـ الحلول". يوم دراسي نظم في ٢٠٠٣/٠٩/٢٢م.
- المعتوق، أحمد محمد. (١٩٩٤). "الإعلانات التجارية وأثرها في لغتنا". مجلة الفيصل السعودية. (٢٠٩).
- المعتوق، أحمد محمد. (١٩٩٦). "الحصيلة اللغوية أهميتها ومصادرها ووسائل تنميتها". سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب. الكويت.
- مهري، عبد الحميد. (١٩٨١). "بعض نواحي التجربة الجزائرية في ميدان التربية والتعليم". مجلة الثقافة والثورة. ع ٤. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الجزائر.
- الموسى، نهاد. (١٩٨٧). قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث. ط١. دار الفكر للنشر والتوزيع.
- نفوسة زكريا. سعيد. عبد الله نديم. (١٩٦٦). بين الفصحى والعامية. الدار القومية للطباعة والنشر. الإسكندرية.
- ونوغي، إسماعيل. "لغة الطفل العربي والواقع المعاصر". مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية. ع٢٢.

khaoula taleb, ibrahimi. les algeriens et leurs langues. les editions el hikma alger. (1997).